اليهود و المسيحيين و الملحدين فى البلاد الغربية يجمعون على الزعم ، وذلك دون أدنى دليل بأن محمداً ﷺ كتب أو استكتب القرآن محاكياً التوراة ، ويزعم البعض أن هناك أقوالاً قرآنية فى التاريخ الدينى تفيد أقوال التوراة و الإنجيل ، مثل هذا الموقف لا يقل استخفافاً عن ذلك الذى يقود إلى القول بأن المسيح أيضا قد خدع معاصريه باستلهامه للعهد القديم فى أثناء تبشيره . فكل إنجيل متى ، كما رأينا ، يعتمد على تلك الاستمرارية مع العهد القديم . أى مفسر هذا الذى تعن له فكرة أن ينزع صفته كرسول لله لذلك السبب ؟

« ومع ذلك فهكذا فى الغرب يحكم على محمد(ﷺ)فى غالب الأحيان : يزعمون أنه لم يفعل أكثر من أن نقل التوراة و الإنجيل.وذلك حكم بلا محاكمة لا يضع مطلقاً فى اعتباره أن القرآن و التوراة و الإنجيل قد تعطى عن نفس الحدث روايات مختلفة،ولكنهم يفضلون السكوت على اختلاف الروايات،ثم يعلنون أنها متماثلة وبالتالى يتماشون عن تدخل المعارف العلمية»(١)

وأقف وقفة قصيرة عند قول «جويتين» ـ الذى أسلفناه ـ أن . محمداً أخذ قصصه القرآنى من التوراة غير أنه جاء مشوهاً للحقائق عن الأنبياء ، وعلل ذلك بحقد محمد على إخوانه الأنبياء السابقين فغمط حقهم ، وحقرهم وقلل من شأنهم حتى يظهر هو بمظهر البطولة و أنه خاتم الأنبياء .

وهذا الكلام لا يقوله إلا إنسان لم يطلع ـ مجرد اطلاع ـ لا على القرآن ولا على التوراة .

الأنبياء فى القرآن هم الصفوة الممتازة الذين اصطفاهم الله من بين البشر واختصهم بصفات الكمال الخلقية و الخُلقية و جعلهم السفراء الأمناء فى حمل الدين وتبليغه إلى الناس .

و المتتبع لآيات الله فى القرآن الكريم التى تتحدث عن الأنبياء و المرسلين يجدها تصفهم بأسمى الصفات و المواهب العقلية و الخلقية و العلمية ، كل ذلك يدل على أنهم صفوة الخلق ، و المثل الكامل للإنسانية و لعظم مهامهم ، اقتضت حكمة الله تعالى أن يحفظهم بعنايته ويكلأهم برعايته ، ويربيهم على عينه ، قال تعالى للكليم موسى﴿ ولتُصنَع علىٰ عيني ﴾ [طـه: ٣٩] وقال للنبى الخاتم محمد بن عبد الله ﴿ واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا ﴾ [الطور: ٤٨].

١ ـ موريس بوكاى : دراسات الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة ص ١٤٩ . دار المعارف لبنان ١٩٧٧ م .